

72

قصص الأنبياء

محمّد

صلى الله عليه وسلم (16)

الإسراء والمعراج

مؤلف: د. عبد الرحمن بن عبد العزيز
مترجم: د. عبد الله بن عبد الله
محرر: د. أحمد بن محمد





بعد كل الذي تعرض له رسول الله ﷺ ، من الأذى
والإغراض والتكذيب من قومه ، خاصة بعد وفاة
زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها ، وفاته عمه أبي طالب ،
الذي كان يمنعه من المشركين والكفار ..

وأراد الله (تعالى) أن يخفف عن رسوله ﷺ ،
ويسري عنه ، ويثبت فؤاده ، فأسرى به

من المسجد الحرام بمكة المكرمة ، إلى
المسجد الأقصى بيت المقدس في فلسطين .. ثم
عرج به إلى السماوات العلى ، حتى وصل إلى سدرة
المنتهى ، فرأى ﷺ من آيات ربه الكبرى ، ما شاء
الله (تعالى) له أن يرى ..

وقد بدأت رحلة الإسراء والمعراج برسول الله ﷺ ،
حينما كان نائما ليلا في المسجد الحرام ، فجاءه
الملاك جبريل عليه السلام فأيقظه ، ثم خرج به إلى باب
المسجد ، فرأى رسول الله ﷺ البراق ، وهو دابة
بيضاء ، بين البغل والحصان ، له جناحان في فخذيه ،
ومن شدة سرعته أن البراق يضع حافره عند منتهى
بصره .. والبراق هو الدابة التي كانت تحمل عليها
الأنبياء ..

وركب رسول الله ﷺ البراق ، فسار به وجبريل عليه السلام
لا يفارقه ، حتى وصل إلى بيت المقدس ، فوجد الأنبياء
- صلوات الله وسلامه عليهم - مجموعين

فِي أَنْتَظَارِهِ ، فَأَمَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ ..

فَلَمَّا أَنْتَهَى مِنَ الصَّلَاةِ ، جَاءَهُ جَبْرِيلُ ﷺ بِثَلَاثَةِ
أَنِيَةٍ .. إِنَاءٍ فِيهِ لَبَنٌ ، وَإِنَاءٍ فِيهِ خَمْرٌ ، وَإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ ،
فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَاءَ اللَّبَنِ فَشَرِبَ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ
جَبْرِيلُ ﷺ :

- هَدَيْتَ لِلْفِطْرَةِ ، وَهَدَيْتَ أُمَّتَكَ يَا مُحَمَّدُ ،
وَحُرِّمْتَ عَلَيْكُمُ الْخَمْرَ ..

فَلَمَّا أَنْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ ، جَاءَهُ جَبْرِيلُ ﷺ
بِالْمِعْرَاجِ ، وَأَرْكَبَهُ فِيهِ ، فَصَعِدَ بِهِ فِي السَّمَاءِ ، وَرَأَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ ، مَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ
بَشَرٍ .. وَدَخَلَ بِهِ جَبْرِيلُ السَّمَاءَ الْأُولَى فَتَلَقَّتْ
الْمَلَائِكَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً ، وَهُمْ
يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ، وَيَدْعُونَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ بِالْخَيْرِ ..

وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي السَّمَاءِ الْأُولَى أَبَا
الْبَشَرِ آدَمَ ﷺ ، وَفِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ رَأَى
عِيسَى وَيَحْيَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ،



وفي السماء الثالثة رأى يوسف عليه السلام ، وفي
السماء الرابعة رأى إدريس عليه السلام ، وفي السماء الخامسة
رأى هارون عليه السلام ، وفي السماء السادسة رأى موسى عليه السلام ،
وفي السماء السابعة رأى خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ..
ثم دخل به جبريل عليه السلام إلى الجنة ، فرأى عليه السلام ، ما لم
يتخيله بشر ، مما أعدّه الله (تعالى) لعباده المؤمنين ..
ثم انتهى عليه السلام إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وهناك فرض
عليه ربه (سبحانه) الصلاة .. خمسين صلاة كل يوم ..
فلما أقبل رسول الله عليه السلام راجعاً مرّ بالنبي موسى عليه السلام ،
فسأله موسى عليه السلام قائلاً :

كم فرض عليك ربك من الصلاة ؟

فقال رسول الله عليه السلام :

« خمسين صلاة كل يوم » ..

فقال موسى عليه السلام :

« إن الصلاة ثقيلة ، وإن أمتك ضعيفة ، فارجع

إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك ..

فرجع الرسول ﷺ إلى ربه وسأله التخفيف عنه وعن أمته ، فخفف عنه خمسا ، فأصبحت الصلاة خمسا وأربعين صلاة في اليوم ، فلما عاد إلى أخيه موسى ، طلب منه أن يرجع إلى ربه ، فيطلب التخفيف ، فرجع فخفف الله عنه خمسا ، فأصبحت أربعين صلاة ، فطلب منه موسى أن يرجع إلى ربه ويطلب التخفيف ، فرجع فخفف عنه خمسا ، وهكذا حتى أصبحت الصلاة خمس صلوات في اليوم والليلة ، فلما رجع إلى أخيه موسى ، طلب منه أن يرجع إلى ربه ، فيطلب التخفيف ، فقال رسول الله ﷺ :

« قد راجعت ربي وسألته ، حتى استحييت منه ،

فما أنا بفاعل » .

ثم قال ﷺ :

« فمن أداهن (أى الصلوات الخمس) منكم

إيمانًا واحتسابًا لهن ، كان له أجر خمسين

صلاة ..

ثم عاد رسول الله ﷺ إلى بيته قبل صلاة الفجر ،
فصلى بالمسلمين الفجر ، ثم قال لزوجته أم هانئ :
« يا أم هانئ ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة ،
كما رأيته بهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس ،
فصليت فيه ، ثم صليت صلاة الغداة (الصبح) معكم
الآن كما ترى .. »

ثم قام رسول الله ﷺ ليخرج ، فيحدث الناس
بحديث الإسراء والمعراج ، فقالت أم هانئ ﷺ :
- يا نبي الله ، لا تحدث الناس بهذا الحديث ،
فيكذبوك ويؤذوك ..

فقال النبي ﷺ :

- « والله لأحدثنهموه .. »

وخرج رسول الله ﷺ إلى الناس ، فأخبرهم

أَنَّ رَبَّهُ (تعالى) قَدْ أُسْرِيَ بِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ،
فَتَعَجَّبَ الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ ، وَاسْتَكْبَرُوا ذَلِكَ ، قَائِلِينَ :
- لَمْ نَسْمَعْ بِهَذَا أَبَدًا .. إِنَّ الْجَمَالَ تَقْطَعُ الْمَسَافَةَ
إِلَى الشَّامِ وَتَعُودُ مِنْهَا فِي شَهْرَيْنِ .. شَهْرٍ فِي الذَّهَابِ ،



وشهر في العودة ، وأنت تزعم أنك ذهبت
ورجعت وصعدت إلى السماء في ليلة واحدة .. هذا
لا يصدق أبداً .. وارتد كثيرون من ضعاف الإسلام
عن دينهم بسبب ذلك ..

وطلب الكفار والمشركون من رسول الله ﷺ
دليلاً على صدق كلامه ، فأخبرهم النبي ﷺ ، أنه
في طريقه إلى بيت المقدس مر بقافلة لبني فلان ،
ووصف القافلة ، وحدد لهم الموضع الذي مر بهم فيه ،
وأخبرهم أن صوت البراق قد أخاف الإبل فشرد
منها بعير ، وهو الذي دلهم عليه ..

كما أخبرهم أنه في طريق عودته من بيت المقدس ،
قد مر بقافلة لبني فلان ، وأنه قد وجد القوم نياماً ،
وكانوا قد وضعوا إناء فيه ماء وغطوه بشيء . وأنه
كشف الغطاء عن الإناء ، وشرب ما فيه من ماء ، ثم
أعاد عليه الغطاء ، كما كان ..

ووصف لهم الرسول ﷺ القافلة ، وحدد لهم طريقها
الآن ، وأنها يتقدمها جمل لونه بين السواد والعبرة ، وأن
الجمل عليه عرارتان إحداهما سوداء والأخرى ملونة
بألوان مختلفة ..



فأسرع الناسُ إلى القافلة ، فوجدوها كما
وصفها لهم رسولُ الله ﷺ ، وسألوهم عن الإناء ،
فأخبروهم أنهم وجدوه كما وصفه الرسول ﷺ ..
فلما سألوا القافلة الأخرى ، أخبروهم عن البعير
الذى تاه منهم ، وأبهم سمعوا صوت رجلٍ يدلُّهم
عليه ، فذهبوا إلى المكان الذي حدَّده فوجدوا بعيرهم ..
وبرغم ذلك لم يصدق الكفارُ والمُشركون أن
يكون رسولُ الله ﷺ قد ذهب إلى بيت المقدس
وعاد منها في ليلةٍ واحدة ..

وذهب الناسُ إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقالوا له :
- إنَّ صاحبك محمدا يزعم أنه ذهب هذه الليلة إلى
بيت المقدس ، وصلى فيه ، ثم رجع إلى مكة ..
فقال أبو بكر رضي الله عنه :

- والله لئن كان قال ذلك ، فقد صدق ، فما يدَّعشكُم
من ذلك ؟ ! فوالله إنه ليُخبرني أن الخبر



ليأتيه من السماء إلى الأرض ، في ساعة
من ليلٍ أو نهارٍ فأصدقه .

ثم ذهب أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ ، فقال :

- يا نبي الله ، أحدثت هؤلاء القوم ، أنك أتيت
بيت المقدس هذه الليلة ؟

فقال رسول الله ﷺ :

- «نعم» ..

فأراد أبو بكر رضي الله عنه أن يثبت للناس صدق رسول الله
ﷺ فقال :

- يا نبي الله ، صف لي بيت المقدس ، فإنني قد جئتُه

.. فرفعت الملائكة بيت المقدس لرسول الله ﷺ ،

فاخذ ينظر إليه ، ويصفه لأبي بكر وللحاضرين ،

وأبو بكر كلما وصف له الرسول ﷺ شيئاً من بيت

المقدس يقول :

- صدقت .. أشهد أنك رسول الله ..

حتى انتهى رسول الله ﷺ من وصفه ، فقال
لأبي بكر :

« أنت يا أبا بكر الصديق ،

وقد قال الله (تعالى) في سورة الإسراء :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ،
لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ..



كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيمَنْ ارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ قَوْلَهُ
(تعالى) :

﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ،
وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ، وَنَخَوْهُمْ ، فَمَا
يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ..﴾

(الآية ٦٠ من سورة الإسراء)

(يتبع)

رقم الإصدار : ٢٠٠٢ / ٧٢٠٠
الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٢٩٦ - ٨٩٨ - ٢٠

فصل الأنبياء • الكتاب التالي •

محمد

(صلى الله عليه وسلم)

(١٧)

وفد الأنصار

احرص على اقتنائها